القصديّة التداوليّة في رسائل نهج‌البلاغة على ضوء نظريّة الافتراض المسبق

علي باقري[1] | علي اكبر نورسيده[2] ✉ | علي ضيغمي[3]

١. قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغة الفارسية، جامعة سمنان، سمنان، ايران، البريد الإلكتروني: bagheri@semnan.ac.ir
٢. الباحث المسئول، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغة الفارسية، جامعة سمنان، سمنان، ايران، البريد الإلكتروني: noresideh@semnan.ac.ir
٣. قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغة الفارسية، جامعة سمنان، سمنان، ايران، البريد الإلكتروني: zeighami@semnan.ac.ir

الملخّص

إنّ التعرّف على ظروف الحال وملابسات الخطاب من خصائص اللسانيّات التداوليّة التي تدرس اللغة في الاستعمال وترصد العمليّة اللغويّة من أجل الاهتمام بثالوث الخطاب أي المتكلّم بقصده والمخاطب بفهمه والمنجز اللغويّ بإفادته. فالافتراض المسبق من مفاهيم التداوليّة وهو ظهر بتخريجات الفلاسفة في المدرسة التحليليّة وهم *راسل*، *وفريجه* وأخيرا *ستراوسن*، متبعين المعنى بإرجاعه إلى الواقع الخارجيّ. وهذا فتح لباب السياق وظروف الموقف في تأويل الخطاب الطبيعيّ، كما توسّع باب الاهتمام باستعمال اللغة العاديّة المرنة دون اللغة المنطقيّة الصلبة. تعتبر رسائل نهج‌البلاغة من النصوص الدينيّة التي تحمل خطابا تبليغيّا تواصليّا؛ وذلك بتتبّع ظاهرتَي الإفهام والفهم من قبل المتكلّم والمخاطب، اعتمادا على المعارف المشتركة والافترضات المتوقّفة على تلك المعارف والمعلومات غير المذكورة في النصّ. فعلى هذا الأساس عالجت هذه المقالة خطاب الرسائل في نهج‌البلاغة كخطاب قصديّ وتداوليّ في غالبيّته اعتمادا على نظريّة الافتراض المسبق باتّباع المنهج الوصفيّ والتحليليّ في ضوء الإحصاء. وأخيرا توصّلت إلى أنّ الرسائل احتوت على الافتراضات المسبقة الخمسة من الوجوديّ، والواقعيّ، والمعجميّ، والبنيويّ، والمناقض للواقع، والتي كلّها تدلّ على القصديّة المقبعة التي لا تكشف إلّا بعدَ مراعاة المبدأ المعرفيّ والمقاميّ. ومعرفة الإمام(ع) على السياقات الخارجيّه وأحوال المخاطبين تجعل خطابه إنتاجيّة وديناميّة حيث تنشّط دور المتلقّي للكشف عن المقاصد المقبعة من مثل التهويل، والتذكير، والإرشاد وغيرها وراء الخطاب.

الكلمات المفتاحيّة: الافتراض المسبق، القصديّة، التداوليّة، الفلسفة التحليليّة، رسائل نهج‌البلاغة.

المقدمة

لقد جعلت العناية باللغة ونظامها تظهر نظريّات نقديّة كالبنيويّة، والنحو التوليديّ والتحويليّ، والتداوليّة وغيرها وهي انصبّ اهتمامها باللغة من منظرها الخاص اهتماما شكليّا تارة وأخرى وظيفيّا. إنّ النظريّة التداوليّة تمثّلت في الفئة الثانية والتي تدرس اللغة في حالة الاستعمال وترفض دراستها في قوالب مغلقة. فظاهرة الاستعمال عند التداوليّين تعني دراسة العلامات على أساس قصديّة المتكلّم في عمليّة التواصل؛ فمن هنا جاءت اللسانيّات التداوليّة كنظريّة جديدة ألغت تلك المقولة المنحصرة في دراسة اللغة لذاتها وركّزت على دراسة اللغة وقصديّتها التداوليّة المتمثّلة في الخطاب ضمن السياقات اللغويّة وغير اللغويّة. فإنّ القصديّة التداوليّة هي إيصال المتكلّم مبتغاه للمتلقّي وفي المقابل محاولة المتلقّي في اكتشاف المقاصد.

تهدف التداوليّة إلى تفسير الدلالات المختلفة، وكشف الظواهر اللغويّة الخفيّة من النصّ، وذلك من خلال السياقات، والافتراضات للكشف عن المعنى السياقيّ وهو «هذا المعنى الذي يحدّده قصد المرسل فلا نحصل عليه إلّا من خلال تأويل اللغة في سياق استعمالها» (الشهري، ٢٠٠٤م: ١٢١)؛ فيتاول هذا المقال الافتراض المسبق وهو المفاهيم التداوليّة التي ظهر في ضوء أهمية السياق وظروف الخطاب في عمليّة التواصل؛ حيث ينطلق أطراف الخطاب في كلّ العمليّة التواصليّة من معلومات ومسبقات يعترفون بها ويدقّقون عليها، وتشكّل هذه كلّها خلفيّة ضروريّة لتحقّق فعل التواصل بنجاح. وتأسيسا على هذا، تكمن أهميّة الافتراض المسبق في أنَّ الإخفاق فيه يجعل التواصل في الإخفاق، إذ إنّ عملية التخاطب تقوم على الافتراض المسبق وبدونه لا يمكن لنا أيّ تواصل وتخاطب.

إنّ الخطاب الدينيّ ليس مستثنى عن غيره من الخطابات والذي لايزال منهلا غزيرا من مناهل اللغة العربيّة ومحورا مهما في محاور الوعي الحضاريّ والإنسانيّ. والخطاب العلويّ في نهج‌البلاغة باحتوائه على مؤشّرات لغويّة وأدبيّة يعدّ أبرز نموذج من الخطابات الدينيّة التي تعرّض للدراسات اللسانيّة طوال التاريخ. فجاءت هذه الدراسة محاولة لكشف مرامي رسائل نهج‌البلاغة ومقاصد مرسلها عن طريق الافتراض المسبق. وذلك على أنّ الرسائل على أساس قطبَي التواصل- المتكلّم والمتلقّي- تفعم بالافتراضات؛ لأنّ كلّ رسالة أو وصيّة يتمّ إرسالها لأداء قصدية محدّدة من جانب شخص معيّن إلى مخاطب محدد وفي سياق معين، رامية إلى قيام بفعل أو تركه من قبل المخاطب، فإذن المعرفة أو الخلفية المشتركة بين المخاطِب والمخاطَب أمر ضروريّ. انطلاقا من ذلك تجيب الدراسة عن الأسئلة التالية:

١- كيف يتجلّى دور الافتراض المسبق وأصنافه في كشف القصديّة التداوليّة في الخطاب العلويّ؟

٢- ماهي المقاصد التي تنطوي على مفترضات الرسائل؟

خلفيّة البحث

هناك العديد من الدراسات التداوليّة التي تتوقف على نهج‌البلاغة، غير أنّها لم تنحصر دراسة تداوليّة عن الافتراضات المسبقة في الرسائل العلويّة. مع ذلك نشير إلى بعض الدراسات السابقة التي تقترب من بحثنا هذا:

- أحلام صولح(٢٠١٣م) في رسالة **«أفعال الكلام في نهج‌البلاغة للإمام علي رضي الله عنه-دراسة تداوليّة-»** حاولت في ثلاثة فصول تطبيق الأفعال الكلاميّة هذه على بعض خطب الإمام علي(ع).
- حاتم، حازم طارش (٢٠١٧م)، في مقالة **«السياق الافتراضيّ والتأويل التداول قراءة في عهد الإمام علي(ع) لمالك الأشتر(رضي اللهُ عنه)».** هذه المقالة تناولت عهد الإمام(ع) لمالك في ضوء سياق الموقف وتأويل الكلام على الافتراضات القائمة بين المتكلّم والمخاطب، اعتمادا على أسلوب الأمر، والنهي، وأسلوب الشرط لتأويل المفترضات ورامية إلى الكشف عن المقاصد

الضمنيّة للخطاب. فتوصّلت إلى أنّ الأساليب المذكورة خرجت عن معناها الأصليّ إلى المعنى الضمنيّ والسياقيّ، حيث إنّ المعاني المفترضة مستفادة من السياق التي استثمرها المتكلّم لبيان القيم التي يجب أن يتمتّع بها الحاكم. وأمّا الفرق بين مقالتنا وهذا البحث المذكور فهو أنّنا ركّزنا على عدّة الرسائل، والبحث المذكور تتطرّق إلى عهد الإمام(ع) إلى مالك فقطّ. نحن توقّفنا في التحليل على الافترضات المسبقة الخمسة وهي تعطينا منهجا وأسلوبا خاصا في التحليل، ولكن البحث المذكور قام بتحليل الرسالة اعتمادا على الأساليب اللغويّة المذكورة دون الاهتمام بتصنيفات الافتراضات المسبقة. كما أننا اعتمدنا على الإحصاء والبحث المذكور لم يفعل ذلك.

- قايد مايع، سهير(٢٠١٩م)، في رسالة «**الآليات التداوليّة عند ميثم البحراني في شرحه لنهج‌البلاغة**». تطرّق البحث في أحد فصوله إلى الافتراضات المسبقة للكشف عن المعاني المضمرة لشرح البحراني على نهج‌البلاغة. الفرق الأساس بين مقالتنا هذه والرسالة المذكورة، فإنّنا تتطرّقنا إلى الافتراضات المنحصرة في نصّ الرسائل، والرسالة تتطرّقت إلى الافتراضات الموجودة في شرح نهج‌البلاغة كلّها من الخطب، والرسائل، والحكم؛ ببيان أدقّ إنّنا نبحث عن قصد الإمام(ع) في رسائله بينما الرسالة المذكورة تبحث عن قصد البحراني في شرحه.
- حسن عباس، هديل(٢٠٢٠م) في مقالة «**الافتراض المسبق دراسة في نماذج من القصص القرآنيّ**». هذه المقالة لم تتناول الافتراضات في بعض القصص القرآنية منها قصص موسى وزكريا وإبراهيم(عليهم السلام)،كما تناولناها دون الاهتمام بالتصنيفات الخمسة المذكورة.

هنا تلزم الإشارة إلى أنّنا تطرّقنا في هذا البحث إلى القصديّة التداوليّة بين الإمام(ع) ومخاطبيه من خلال تراسلاته كلّها، فنتبع في الدراسة الآلية التداولية التي ذكرناها سابقا في مقدمة البحث من الافتراض المسبق دون غيرها من الموضوعات التداولية من الأفعال الكلاميّة والاستلزام الحواريّ وغيرها، وذلك من خلال الاهتمام بآليّات الخطاب من السياق والقصد والمعطيات اللغويّة. تمّت معالجة الرسائل عبر

المنهج الوصفيّ والتحليليّ على ضوء الإحصاء، حيث إنّنا نقوم بدراسة الافتراضات الخطابيّة والاستراتيجيّة اللغوية التي استخدمها الإمام علي(ع) لإلقاء مقاصده وأخيرا يتمّ تقديم بعض الإحصاءات عن أصناف الافتراض المسبق التداوليّ من الوجوديّ، والبنيويّ، والمعجميّ، والواقعيّ، والمناقض للواقع والتي صنّفها *جورج يول* من تخريجات متناثرة لستراوسن، *وراسل*، *وفريجه*. هولاء الثلاث من فلاسفة اللغة التحليليّة يهتمّون بقضيّة اللغة في دراساتهم الفلسفيّة. فجدير بالذكر هذه المقالة تميل ميلا إلى تخريجات ستراوسن التي تبدو أنها أدق وأنسب بموضوعنا هذا.

٢- الافتراض المسبق مفهومه وأصنافه

إنّ الافتراض المسبق من أنماط متضمنات القول في الدرس التداولي ويدرس الجوانب الضمنيّة والخفيّة في الخطاب التواصليّ بين المتكلّم والمتلقي فرضا على قوانين وسنن متوقفة على العوامل اللغويّة الداخليّة وغير اللغويّة الخارجيّة. الافتراض المسبق هو الترجمة العربيّة للمصطلح الإنجليزيّ (Presupposition) وقد ترجم "بدلالة اللزوم". ويعرف بالافتراض لكونه يسبق التفوّه بالكلام، أو المتكلّم هو الذي يفترضه سلفًا (نحلة، ٢٠٠٢م: ٢٧). لقد أثار هذا المفهوم اهتمام الفلاسفة منذ مطلع العقد السابع من القرن العشرين، حيث ظهر المصطلح لأوّل مرة من قبل الفيلسوف الألمانيّ *غوتلوب فريجه*[١] دعما لنظريّة "الأوصاف التي ذكرها *راسل* في علم الدلالة المنطقيّ المؤسس على الصدق. وبعد ذلك وصل إلى فيلسوف آخر من *أكسفورد* هو *ستراوسن*[٢] ردّا على نظريّة الأوصاف في باب أسماء المعرّف؛ حيث إنّه يتأكّد على كيفيّة استعمال الجملات وقيمة صدقها(سرل، ١٣٨٧ش: ٤١).

يعدّ الافتراض المسبق بنية الاقتضاء، وهو ما يقتضيه اللفظ ويفترضه في التركيب، ويتسع مفهوم الافتراض السابق ليشمل المعلومات العامة، وسياق الحال، والعرف الاجتماعيّ، والعهد بين المخاطبين، وما يفترضه الخطاب من مسلمات يأتي المعنى من منطلق وجودها وينقص الكلام عند غيابها (عكاشة، ٢٠١٣: ٨٥-٨٦).

---

١ Gottlob Frege
٢ Strawson

يأتي في سياق آخر: إنّ الافتراض المسبق موجود عند المتكلّمين، وليس في الجمل أي هو شيء يفترضه المتكلّم ويسبق التفوّه بالكلام (يول، ٢٠١٠: ٥١؛ دلاش، ١٩٨٦: ٣٤)، هذا المفهوم يضمر في الخطاب التداوليّ القصديّ، ويفهم ذلك من خلال المعطيات القائمة بين المتكلّم والمتلقّي، كما تجسّد خلفيّة معرفيّة لهما. لهذا «تعتبر الافتراضات بمثابة المعلومات المخفيّة؛ أي أنّها تكون مزوّدة بملائمة تواصليّة أقلّ شأنا من تلك التي تتمتّع بها المعلومات البيّنة، كما أنّها تحتلّ مركزا أدنى مرتبة داخل البنية التي يتألّف منها محتوى الأقوال الإجماليّ» (أوركيوني، ٢٠٠٨م: ٤٤-٤٥)، وهذه كلّها مرهونة بظروف ملابسات الخطاب العامّة كسياق الحال.

يشكّل الافتراض المسبق الخلفيّة الأساسيّة لإنجاح عمليّة قصديّة، حيث ينطلق المخاطبون أثناء حواراتهم من افتراضات تكون مشتركة ومعلومة لديهم، ولايصرّحون بها (يحياتن، ٢٠١٥م: ٣٤). إنّ المتكلم يفترض افتراضا عند الاتّصال مع المخاطب مسبقا، لكي يكون القصد الدلالي عند المخاطب مقصدا معلوما واضحا. وهذا يعني أنّه يتحدّث مع مخاطبه وفقا على ما يفترضه قبلا افتراضا معلوما لكي تحدث عمليّة التواصل بالنجاح والعمليّة التي يظهر محتواه ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة.

وبناء على هذا فلا يمكن الاستغناء عن الافتراض المسبق في أي خطاب لأنّه يجعل الخطاب خطابا متصلا غير منقطع مبنى ومعنى، فهذا لاشتماله على معطيات يطّلع عليها كلّ من المرسل والمرسل إليه؛ بهذا يكون من المحاور الأساسيّة للانسجام بين أعضاء الخطاب باطنا، بحيث إنّه تكمن أهميّتها في جعل فحواه مضمرا عن بنية الخطاب(كاترين، ٢٠٠٨م: ٤٦).الافتراضات المسبقة تعبر عن قصديّة إنسانيّة أنتج لأجلها الملفوظ. وهذه القصديّة تستوجب إعادة بنائها ليتمّ في ضوئها فهم معناها الكليّ. وللظفر بذلك يجب التسليم بـ«أنّ معنى الملفوظ ليس هو القصد الدال على

المتكلّم بالذات بل هو المعنى الذي يستخرجه المخاطب من الملفوظ منطلقا في ذلك من بنيته الدالة » (إسماعيلي علوي، ٢٠١٤م: ١٢٨)

ويميّز محمود أحمد نحلة بين نوعين من الافتراضات: **الافتراض المنطقيّ والدلاليّ**: وهذا النوع من الافتراضات مشروط بالصّدق بين قضيّتين؛ أي إنّه يستلزم أن تكون الجملتان صحيحتيْن (الجملة المحكيّة والجملة المفترضة).و **الافتراض التداوليّ:** فهذا النوع من الافتراضات، لا دخل له بالصدق والكذب، حيث إنّ القضية الأساسيّة يمكن أن تنفى دون أن يؤثّر ذلك في الافتراض المسبق (أحمد نحله، ٢٠٠٢م: ٢٧-٢٨). وجدير بالذكر أنّ هذين القسميْن لايمكن الاستغناء بأحدهما عن آخر؛ أي لايمكن الاعتبار بأنّ هذا الخطاب يتوقّف على افتراض دلاليّ لا تداوليّ أو على العكس.

ويُقسم جور يول الافتراض المسبق عند التداوليّين إلى خمسة أنواع(يول، ٢٠١٠م: ٥٣- ٥٧). هذه المستويات من أنواع الافتراضات في التداوليّة، ونجدها في نصّ واحد، ويمكن أن توجد في مفردة واحدة أو في جملة قصيرة أو في نصّ كبير.

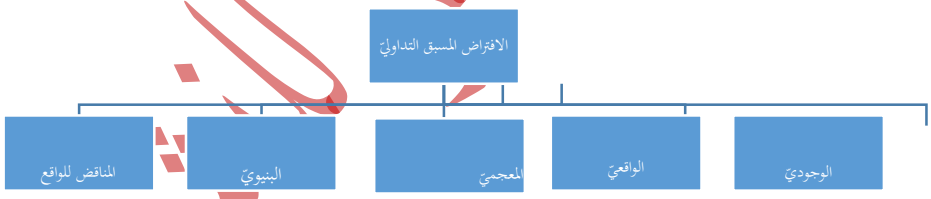

المخطط١: أصناف الافتراضات المسبقة التداوليّة

وتأسيسا على ذلك، الخطاب من حيث التداوليّة تتضمنه ملفوظات في سياق معيّن يتشكل المعارف المشتركة والمعروفة لدى المتكلّم والمخاطب، أي إنّ التداوليّة ترتكز على المضامين المتعلقة بعبارات الخطاب التي تتّم بين المرسل والمرسل إليه ولا يتأتى تفسير هذه المعاني والإمعان على المعلومات الضمنيّة من خلال العبارات

الملفوظة بل لابدّ التعرف على الآليات التي من خلالها ينظم المتكلم عباراته وجملاته التي يقصدها ويريد أن يفسّرها المخاطب كما عنى بها المتكلم نفسه.

تداوليّة القصديّة المفترضة في الخطاب العلويّ

الافتراض المسبق الوجوديّ[1]

الافتراض الوجودي يدلّ على وجود شيء ما؛ أي بعد تلفّظ الخطاب يتمّ افتراض وجود شيء ثمّ يسند إليه قضية ما. فيري جورج يول: تفترض العبارات المعرفة وجود الغرض الذي تشير إليه سواء أكان ذلك في العالم الحقيقيّ أم في العالم الخياليّ (يول، ٢٠١٠م، ص٥٤). ومن كلام الإمام في هذا الصنف من الافتراضات:

«مِنْ عَبدِ اللهِ عليّ أميرالمؤمنينَ إلى مُعاويةَ بن أبي سُفيانَ فَإنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتِغَانِ (يذيعانِ) ... وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ؛ وَالسَّلَامُ» (الرسالة:٤٨).

تبدأ الرسالة بعبارة **"من عبد الله علي أميرالمؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان"** وذلك بافتراضات عدّة مسبقة. **(أميرالمؤمنين)** يشير إلى افتراض مسبق وجوديّ، وهو أنّ هناك شخص تولّى إمارة المسلمين وخلافتهم، ويعالج الأمور ومنها أمور الخلافة. علي بن أبي طالب هو من اختاره الناس، فعلى معاوية أن يسلك في سلك المنتمين لإمارته وخلافته. ويوجد الافتراض المسبق في عبارة (أميرالمؤمنين) دون أن يذكر المسمّى "الإمام علي (ع)"؛ لأنّ ذلك معهود بين أطراف الخطاب من جهة، ومن جهة أخرى -كما يشير لايكان- إنّ المعهودات المتمثّلة في الخطاب اللغويّ حسب إحالتها إلى أشياء في العالم الخارجيّ، تمتّع بمعنى من المعاني المنشودة (لايكان، ١٣٩١ش: ٢٧). ثمّ ينادي الإمام (ع) معاوية باسمه الخاص ونسبه إلى أبيه **(إلى معاوية بن أبي سفيان)** دون أيّ إضافة، ومن دون أيّ لقب؛ وذلك لتدعيم الافتراض المسبق الذي جاء على شكل اللقب المعروف آنذاك. إنّ معاوية يعلم،

---

[1] xistential presupposition

والإمام (ع) أيضا عالم بأنّه ليس على شيء، وليس بيده خلافة أي قطر من الأقطار الإسلاميّة، أو إمارتها، أو غيرها من المناصب السياسيه التي هي موجبة لتوصيف الأشخاص ببعض من الألقاب والعناوين الفخيمة. وبهذه الطريقة، يفترض من خلال الافتراض المسبق الوجوديّ إثبات وجود الخلافة والإمارة للإمام علي(ع).

وأخيرا انتهى الأمر من الرسالة إلى عبارة (**أجبنا القرآن في حكمه**)؛ عبارة موجزة بليغة لإقامة الصّلة بين بداية الرسالة ونهايتها، وقد احتوت افتراضا مسبقا جميلا من جهة، وأخرى جاءت لإثبات ذلك الافتراض الوجوديّ الذي يتبعه من خلال (أمير المؤمنين)، حيث يمكن الوصول إليه من خلال المعلومات الخارجيّة التي كانت سائدة في المجتمع الإسلاميّ، فهذه العبارة تدلّ على أنّ القرآن هو يحكم بين الناس دون فرض أيّ حكم من الخارج؛ فالقرآن هو الحَكَم الذي ينطق على الناس بالحق، وهو الذي دعا الناس إلى الاحتكام إليه؛ لذلك أجاب الإمام (ع) دعوته. ويمكن ترجمة ما سبق:

أمير المؤمنين ← تولّي أمور المسلمين سياسيّا ودي[illegible] واجتماعيا = لخلافة موجود

وهذه المعلومات بين أطراف التواصل يؤدّي إلى النجاح في إنجاز الحكم، وذلك لاعتقاد التداوليّين بأنّ «هناك معطيات اعترف بها الشركاء في الخطاب اللغويّ، تشكّل خلفيّة العمليّة التواصليّة لتحقّق النجاح» (الصحراوي، ٢٠٠٥م: ٣١).

وفي رسالة له إلى معاوية: «**فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ اصْطِفَاءَ اللَّهِ مُحَمَّداً لِدِينِهِ وَ ... وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ومنكم صبية النّار، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينِ، وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ**» (الرسالة:٢٨).

لهذه الرسالة مخاطب خاصّ ومقتضياتها المتميزة التي تميزها من الرسائل الأخرى. فمن منظور التداوليّات قد اتّخذت الرسالة من الباث والمتلقي حجر الأساس

لتبئير موضوع الرسالة معان مشتركة بين المخاطِب والمخاطَب؛ لقد أرسل الإمام(ع) هذه الرسالة إلى معاويه ردّا على رسالته التي اتّهم فيها الإمام(ع) بالحسد على الخلفاء والمشاركة في دم عثمان، فيجعل الإمام(ع) ما جرى في هذه الرسالة النقطة المركزيّة في افتراضات كثيرة حول ما وقع في التاريخ الإسلامي وما عليه الإمام(ع) وأهل البيت من الفضل والاحترام.

العبارة الأولى **"لقد أتاني كتابك تذكر فيه"** تدلّ على أنّ هذه الرسالة كتبها الإمام(ع) جوابا لما أرسله معاوية؛ فرسالة معاوية تسبق رسالته. وتدلّ على هذه الافتراضات استعمال ضمائر التكلّم والخطاب. يرى *ستراوسن* أنّ الضمير لفظ يتّضح معناه بلفظة أخرى وهي مرجعه؛ فالضمير والمرجع تركيب تملكيّ يحيل على وجود شيء أو شخص‌ما، كما يحدّد المدلول المقصور على واحد معين مستقل بنفسه (لايكان، ١٣٩١ش: ٨٠). ضمير الياء في "أتاني" مؤشرّ لساني يحيل على افتراض مسبق وجوديّ؛ تقديره أنّ الإمام بوصفه مردّا على اتّهامات معاوية دفاعا عن نفسه وشرافته بقلمه. كما أنّ ضمير كاف الخطاب في "كتابك" الراجع إلى المتلقّي. المزج الضميريّ (التكلّم والخطاب) في بداية الرسالة يثبت افتراضا، وهو وجود "الأنا والآخر". صيغة المتكلّم في غالبيتها تتناسب مع الأسلوب القصصيّ وصيغة المخاطب عموما تدلّ على التحدّي، فعليه: إنّ مهمّة المزج الضميريّ هنا إنتاجيّة تقابليّة (البنداري، ٢٠١٠م: ٥١). يفترض الإمام (ع) بأنّ المقابلة بين بني هاشم وبني أميّة وتعداد سماتها، تذكّر معاوية بمواضعه ومواقف أهله ومكانة علي(ع) وأهله؛ لذلك يعمد للمقابلة بين مناقب بني هاشم ومثالب بني أميّه، وذلك بالإحالة المقاميّة المتمثّلة في استخدام الضمائر. ضمير المتكلّم يدخل الإمام (ع) في دائرة أهل البيت ودائرة "نحن" الإسلاميّة، فهو من أهل البيت. وضمائر المخاطب "كم"، إعلانا بأنّ معاوية وأهله من الذين يدخلون في دائرة "الآخر" الذين وقفوا في وجه الإسلام.

كما نجد في هذه الرسالة، غيرها من الافتراضات التي تأتي لتدعيم الافتراض المسبق الوجوديّ لحضور "الأنا والآخر" في بطن الرسالة أولاً، وثانيًا تؤكّد معنى ثانويًا وهو التعريض لمعاوية. ففي قوله: **(مِنّا ... وَمِنكُم ...)**، المقصود بـ "منّا" هو

أهل البيت؛ فهو يفترض بأنّ معاوية على علم بأنّ الإمام (ع) من أهل بيت النبيّ، فالنبيّ يدخل في دائرة "الأنا" ولكن معاوية يدخل في "دائرة" الآخر؛ لأنّ أهله من الذين كذّبوا رسالة النبيّ. فعبارة **"ومنكم المكذّب"** تفترض وجود تاريخ طويل من إشاعات الكاذبة وإطلاق الحروب الضارية ضدّ النبيّ من جانب *أبي جهل* وأتباعه، ولكن لايذكر اسمه اعتمادا على خلفيّة ذهنيّة للمخاطب. *أوركيوني* يقول: الافتراضات معلومات مكتسبة في حقل الوعي، ويكشف الستار عنها عن طريق العلامة اللغويّة والسياق. كما أنّها لاتكون إلا مبنيّة على خلفيّات ذهنيّة، لا تمثيليّة تشكّل أرضيّة صلبة لتلك الافتراضات (أوركيوني، ٢٠٠٨م: ٤٥). كما تأتي عبارة **(مِنّا أسَدٌ وَمِنكُم أَسَدُ الأحلَاف)** لتدعيم ماسبق من جهة، وأخرى لنفترض أنّ الشجعان كانوا من أهل بيت النبيّ، ولكن لا يتعرّض لاسم حمزة ابن عبد المطلب، ولايتصدّى لاسم أبي سفيان، بل يذكر ما يشير إلى ما هو معلوم في الثقافة الإسلاميّة. لقد جاء في الشرح: إنّ المكذّب هنا أبوالجهل وهو ينكر رسالة النبي(ص)، ودين الله، والقرآن وأسدالله حمزة(ع) الذي لقّبه محمد(ص)، وأسد الأحلاف وهو لقب أبي سفيان لأنّه حاول دائما أن يعقدُ في الحروب العهودَ مع قبائلِ المشركين المختلفة ضدَّ الإسلام(أبي الحديد، ٢٠٠٧م، ج١٥: ١٩٨).

الافتراض المسبق الواقعيّ[١]

يدلّ الافتراض المسبق على ما يتصوّر واقعيا، أي إنّ المتكلم يفترض أنّ فعلا ما قد تحقّق حتما، حيث يمكن أن يدركه. لايتدخل في هذا الصنف أيّ حدس وتأويل بالنسبة للشئ المفترض؛ إنّ في الافتراض المسبق يمكن معاملة المعلومات الافتراضيّة السابقة التي تلي الفعل (يعلم) على أنّها حقيقة، وتسمّى الافتراض المسبق الواقعيّ(يول، ٢٠١٠م: ٥٤). على هذا التعريف يفترض أنّ الافتراض الواقعيّ يتضمن في الأفعال التي يتأكّد شيئا ما، أو إنّ المتكلّم يؤمن بفعل أمرما. ومن كلامه (ع):

ŧactive presupposition

«مِنْ عَبْدِ اللَّهِ على أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ؛ أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ،... » (الرسالة: ٧٥).

وهذه الرسالة هي الرسالة الأخيرة الموجَّهة إلى معاوية بعد مبايعة الناس له(ع) وكان الهدفُ منها دعوةَ معاوية إلى مبايعة الإمام في أوّل فرصة ممكنة؛ لأنّه إذا طال الأمرُ ستحدث مشكلات أعظم وأخطر. يشير الإمام(ع) في هذه الرسالة إلى بذل كلّ جهده للحيلولة دون قتل عثمان وقائلا: نبهتُ عثمانَ إلى أخطائه وكررتُ التحذير له، فلمّا لم يقبل تركته. فأدّتْ نتيجةُ أفعاله إليه، واشتدَّتْ الثورةُ عليه حتى لم يُعثر على سبيلٍ لدرئها. لذا فقد أتممتُ واجبي كاملًا في سبيلِ منعِ وقوع تلك الحادثة، ولكن ما فيه نفعٌ إذ لم يتعاون معي عثمانُ ومن حولَه(مكارم شيرازي، ١٣٤٨، ١٠: ٣٠٢)

نبدأ بعبارة **"وقد علمتَ إعذاري فيكم"**. جاء في الشرح: إعذاري فيكم أي كوني ذا عذر لو لُمتكم أو ذممتكم؛ يعني في أيّام عثمان. ثمّ قال: "وإعراضي عنكم"؛ أي مع كوني ذا عذر لو فعلت ذلك فلم أفعله بل أعرضتُ عن إساءتكم إليّ وضربت عنكم صفحا حتى كان ما لا بدّ منه؛ يعني قتل عثمان وما جرى في المدينة (أبي الحديد، ٢٠٠٧م، ج ١٨: ٢٢٦).

عبارة **(إعذاري)**، فهذا من مادة العذر والعذر: اسم. وعذرته من فلان، أي لمت فلانا ولم ألمه... وأعذر فلانا، أي أبلى عذرا فلا يلام. واعتذر إذا بالغ فيه (فراهيدي، ١٤١٤ق، مادة عذر)، إنّ الفعل الماضي "عَلمتَ" من أفعال اليقين التي تفيد الاطمئنان لوقوع الفعل حتميّا. فإنّ إعذار الإمام وإعراضه قد حدثا، حيث إنّ الإعذار يظهر لنا أنّه أقبل إلى نصيحة عثمان ويأس منه لعدم قبولها؛ فمن هنا استوجب العذر من الله واللوم في وجه الله لعدم كفاية سعيه واجتهاده. ثمّ يكتمل كلامه بعبارة **(إعْرَاضِي عَنْكُمْ)**، وهي سبب لعدم قبول بني أمية نصرة الإمام (ع). فبهذا حقّقت المعرفة المشتركة بين المتخاطبين دون أيّ إشارة من النصّ. يقول الجيلانيّ: إنّ الافتراض ليس في الجمل والعبارة بل إنّه عند المتكلّمين موجود قبل نطق الخطاب؛ فهو خلفيّة

تبليغيّة ضروريّة في العمليّة التواصليّة(الجيلاني،١٩٩٢م: ٣٥). وتأسيسًا على هذا، يفترض من هذا الكلام:

الأولى: يعرف معاوية أنّ الإعذار جاء للنصحية الموجّهة إلى عثمان، والإعراض أيضا جاءت لعدم قبول نصرة الإمام(ع) من جانب بني أمية.

الثانية: يدري معاوية أنّ الإمام (ع) على حقّ في ذمّ بني أمية، لكنّه أعرض عن هذا، وصفح عن عثمان لعدم قبول النصيحة وأعرض عن بني أمية لعدم قبول النصرة.

الثالثة: عصيان معاوية على خلافة الإمام(ع) مع علمه بأنّه(ع) يسعى لإثبات عدم اجتراح أيّ خطئية بالنسبة إلى عثمان وبني أمية.

هذه هي المعلومات كانت من قصدية المتكلم الأصليّة التي لايكشف عنها الستار برؤية أوليّة بل بحاجة إلى قراءة عميقة في أسلوبيّة التعبير الأدائيّ، كما تحتاج إلى فهم عميق للسياق التاريخّي أو الاجتماعيّ أو السياسيّ.

وجاء في قوله أيضا: «...**وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ، وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَلَّوْا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ. فَاحْذَرْ يَوْماً يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ ... وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ ...** » (الرسالة: ٤٨).

يشير الإمام(ع) في هذه الرسالة الموجزة اللفظ، والعميقة المعنى إلى عدّة نقاط مهمّة ذكّر بها معاوية بأنّه إن كان يستمع لنصيحة الإمام (ع) بكلّ قلبه، ويسعى لتطبيقها على مستوى العمل، فإنّه لم يكن ليحدث كلّ هذا الفساد في العالم الإسلامي وسوف لا يتسنى لشجرة بني أميّة المشؤومة في النمو والرشد في البلاد الإسلاميّة المقدّسة (مكارم الشيرازي، ١٣٤٨، ج١٠: ٢٣١).

وأمّا بالنسبة لتحليل الافتراض المسبق الواقعي في عبارة(**وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ**) من الرسالة فيبدو أنّ هذه العبارة إشارة إلى مطالبة دم عثمان

كما أشار إلى هذا الموضوع مكارم الشيرازي: يعتقد الكثير من شرّاح نهج البلاغة أنّ هذه الجملة إشارة إلى مطالبة معاوية بدم عثمان، لأنّ الأشخاص الذين رجحوا السكوت وتركوا نصرة عثمان، فهم شركاء في قتله ولكنّهم ومن أجل التشويش على العوام وتحميقهم والتوصل إلى مآربهم الدنيئة رفعوا لواء الثأر لدم عثمان وطلبوا من الإمام (ع) أن يسلّمهم قتلة عثمان ليقتصوا منهم، ولكن الإمام (ع) يقول: إنّك بهذا العمل لن تصل إلى مقصودك وأنت وأعوانك شركاء في قتل عثمان ولا يمكنكم المطالبة بدمه والقصاص من قتلته(المصدر نفسه: ٢٣٢).

في عبارة **(وقد علمتُ أنّك...)** افتراض مسبق واقعيّ يدلّ على أنّ معاوية له معلومات حول العبارة، وأنّه لايستطيع أن يدرك ما فات عنه. وفي عبارة **(وقد دعوتَنا...)**؛ أي أنّنا عالمون بدعوتك وما كان وراءها. فهكذا يكون الافتراض المسبق الواقعيّ في هذه الفقرة نتيجة لما تمّ عرضه سابقا، وهذا يستمدّ من المعرفة العامّة وسياق الحال. يذكّر الإمام (ع) معاوية في هذه العبارة الموجزة، تذكيرا بأنّه وإن كان يستمع لنصيحة الإمام(ع) بكلّ قلبه، ويسعى لتطبيقها على مستوى العمل فلم يحدث كلّ هذا الفساد في العالم الإسلاميّ.

هذه الافتراضات التي كانت وراءها نصيحة الإمام وإرشاده لمعاوية تدعم بعبارة **(فاحذر يوما)**. والمراد بـ**"يوما"** هو يوم القيامة؛ اليوم الذي يلاقي كلّ إنسان أعماله. ومما يلفت النظر أنّ الإمام (ع) قد عدل عن تسمية القيامة باسمها المعروف، لينبّه إلى شيء هامّ، وهو تهويل لما يجري في هذا اليوم وتذكير المخاطب؛ لذلك افترض الإمام (ع) شيئا واقعيّا لاينكر أبدا، كما نري في الافتراض الواقعيّ أنّ كل شيء بعد التعبير باللغة لابدّ من وقوعه (يول، ٢٠١٠م: ٥٤)، فلفظة "يوما" بدلالتها على يوم القيامة من الأشياء التي يفترض وقوعه حتما. و ينبني افتراضه على أنّ عمليّة التواصل بين أطراف التخاطب تقوم على الاستنباط، ولا تتوقّف على المفاهيم المصرّحة بها على نسيج الملفوظ، بل تتعدّاه إلى المعاني التي تفهم من السياق. فالاقتصار على المعنى الحرفيّ يؤدّي إلى القصور في الفهم. و«استساغت فكرة

الافتراض على أنّ المتكلّمين يفترضون أنّ مستمعيهم عارفون ببعض المعلومات»(فاخوري، ١٩٩٩م: ١٥٦).

الافتراض المسبق المعجميّ[1]

في هذا النوع من الافتراض «تفسّر استعمال صيغة بمعناها المؤكّد الذي قد يفهم من معنى آخر (غير مؤكّد)، فكلّما ذكرتَ أنّ شخصًا (تمكّن) من إنجاز شيء ما، يصبح المعنى المؤكّد أنّ ذلك الشخص نجح بطريقة ما، وعند قولك أن شخصًا "لم يتمكّن" من إنجاز شيء ما، يكون المعنى المؤكّد أنّ ذلك الشخص لم ينجح. ولكن في كلتا الحالتين هنالك الافتراض المسبق (غير المؤكّد) أنّ ذلك الشخص "حاول" القيام بذلك الشيء»(يول، ٢٠١٠م: ٥٤). في الحقيقة في القسم المعجميّ يمكن لنا أن نسفيد من قاعدة التبادليّة، أي نستخدم لفظة مكان لفظ مستعمل في الخطاب. وفي قوله (ع):

«وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ وَ...» (الرسالة: ١٨). في هذه الفقرة من الرسالة أوصى الإمام علي(ع) عامله في البصرة بأنّ الإسلام أوصى بحسن التعامل القائم على التواضع والاحترام مع كلّ قوم وشخص ولاسيمّا مع الأقوام التي تحمل اسم السيادة في غضون التاريخ. تشير الفقرة إلى أنّ قبيلة بني تميم طوال التاريخ كان لهم رجال ذوو شجاعة عظيمة وهذه الميزة لم تنقطع من هذه القبيلة بل تستمرّ دائما؛ لأنّه إذا مات منهم شجاع، فقد طلع شجاع آخر مكانه.

عبارة **(بني تميم لم يغب لهم نجم إلّا طلع لهم آخر)** تدلّ على أنّ قبيلة بني تميم ذات السيادة وحسن الشرف، حتّى أصبحت شهرتهم معروفة عند الجميع. فهذه كلّها تدلّ على وسعة معرفة الإمام (ع) طوال التاريخ للتواصل مع الجميع. يرى إسماعيلي علويّ «الكفاءة التداوليّة هي بامتياز تسفر عن افتراضات صحيحة؛ لأنّ كل متكلّم لابدّ من امتلاك نوعين من معارف: معارف مختصّة بحال وظروف التخاطب

---

[1] Lexical presupposition

ومعارف تتعلّق بواقع التجربة التاريخيّة والثقافيّة وغيرها (إسماعيلي علويّ، ٢٠١٤م: ٢١٧) وعلى هذا الأساس يفترض الإمام(ع) أنّ مخاطبه أيضا يحظى بهذه المعرفة، ثمّ يحري خطابه، فلايمكن فهم هذا النصّ إلّا بعد معرفة السياق الثقافيّ الذي عاش فيه الإمام(ع) ومخاطبه، لكي يصل إلى القصديّة الكامنة للإمام(ع)، ثمّ يحقّق التواصل بين طرفي الخطاب. هذا الافتراض الذي يأخذه المرسل ولايذكره أبدا بلفظة في خطابه يؤدّي إلى التفاعل ويتألّف في المنجز اللغويّ القطبين: المرسل ينجز النصّ باللغة الطبيعيّة أو الفنّية، والمتلقّي يفهمه، ويقوم بإعادة النصّ بقرائته.

وأمّا الشاهد في الافتراض المعجميّ فيكمن في لفظ **"نجم"**، وهو يركّز عليه المرسل من خلال خطابه لإيصال قصده بدلالته المعجميّة، وذلك دلالته على ظهور مستمرّ في الإسلام وحميته. خوئي يقول: «من خصائص قبيلة بني تميم: أنّهم لم يُسبقوا بحقد في الجاهليّة ولا الإسلام، يعني أنّهم كانوا أهل بأس وقوة، وشجاعة، وحميّة في الجاهليّة والإسلام على الدوام. كما أنَّ لهم رحما ماسةً وقرابةً خاصةً لأنّ نسب كل واحد من بني هاشم وبني تميم ينتمي إلى ياس بن مضر»(هاشمي الخوئي، ٢٠٠٣م، ج١٨: ٣١٧). والإمام يفترض من اللفظة الواحدة بدلالتها المعجمية شيئا يتواجد في غضون التاريخ، كما قد جمع بين المعنى الأصليّ للفظ ومعانيه السياقيّة التي قد تقبع ضمنها قصديّة الإمام(ع) وهو منهجيّة في دراسة اللغة في التداوليّة.

لايمكن كشف الافتراضات ثمّ القصديّة إلّا بعد الاعتماد على السياق المحيط بها وذلك من خلال المقامات الاجتماعيّة والثقافيّة. فتبرز أهمية ذلك في عبارة **(والسّلام لأهله)** وهي كثيرة التردّد في الخطابات العلويّة؛حيث يقول(ع):

«وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ [نصيحِكَ] نصيحَتِكَ؛ وَالسَّلَامُ لِأهله» (الرسالة:٧٣).

لقد افترض الإمام (ع) في هذه الرسالة بأنّ المخاطب يعلم أنّ "السلام" يجيء في نهاية الرسائل على أمر دينيّ وسنة متبعة؛ حيث النبيّ(ص) هو الذي أرسل

رسائله إلى الملوك، ودعاهم إلى الإسلام، وهو يختمها بالتسليم، وذلك مناسبة مع إسلام الحكماء أو عدم إسلامهم. ومن نماذجه:

أوّلا: **السّلام** في الإسلام هو الأمان من اللسان وجراحات السنان. وثانيا: **السلام** على من هو أهل له أدب من الآداب الإسلاميّة وذلك متخذ من السنّة النبوية والآية الكريمة:﴿وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهلِهَا﴾ (النور: ٢٧). ثالثا: الحكّام والأمراء غير المسلمين ليسوا أهلا **للسلام** وذلك متّخذ من رسائل النبيّ إلى الحكّام غير المسلمين. ونرى تلخيصه:

- السلام عليك ← أي أنت أهل للأمان، فتكون في مأمن من اللسان والسنان.

- السلام لأهله ← أي أنت لستَ أهلا لأن تكون في أمن وسلامة.

يبدو هنا أنّ معاوية قد اتّخذ سبيلا غير سبيل خليفة المسلمين وليس أهلا حقيقيّا للسلام الذي يكون مأمنا للأصدقاء. والمتكلّم يعلم أنّ السّلام ينفذ الأمان للمخاطَب ويبعده عمّا يؤذيه ماديّا ومعنويّا؛ فهناك فرق بين عبارتين مما يحملانها من الافتراضات والمعلومات الخفيّة. فباستخدام آليّات الافتراض المسبق يمكننا الوصول إلى القصديّة التداوليّة عن بلاغة الإمام(ع) وراء استعمال مثل هذه العبارات بصور متباينة؛ فهناك يفترض بعض المعلومات لدى المخاطبين، ويتكلّم على قدر معلوماتهم.

فإذا راجعنا إلى بعض الرسائل الأخرى التي تضمّن عبارة "**والسلام**" والتسليم على المخاطبين، نتوصّل على مقاصد استعمال هذه العبارات في ملابسها المختلفة. في الرسالة(٥٧) نرى أنّ الإمام (ع) استخدم عبارة "والسلام" بدل عن عبارة "والسلام لأهله"، وذلك بحذف واحد من أعمدة الكلام (الخبر)؛ حتى يتمكّن القارئ من تأويل هذه العبارة بأنّ الإمام (ع) لايريد السلام على معاوية رأسا، ولكن مع ذلك لايريد أن يبعده كلّ البعد؛ فالرسالة رسالة الدعوة إلى البيعة، وليست رسالة التهديد والتنكيل بمعاوية، كما جاء في الرسالة (٧٣) التي درسناها من قبلُ، بل يدعو معاوية

إلى التمكين لمبايعة الإمام (ع): **«فبايع من قبلك وأقبل في وفد من أصحابك»** (الرسالة:٧٥)، هذه العبارة داعية إلى أن يحثّ الإمام(ع) معاوية إلى البيعة؛ لذلك يستخدم عبارة تدسّ في خلاياها معان، ومنها أنّ معاوية ليس بأهل للسلام، فبما أنّ الإمام (ع) يدعوه إلى البيعة، يلزم نفسه ألّا يخاطبه مخاطبة صارمة بأنّه ليس أهلا للإصلاح؛ فافترض الإمام (ع) أنّ معاوية يقرأ الرسالة على أنّها رسالة دعوة داع ناصح وليس رسالة للتهديد. ويبدو هذه الافتراضات المسبقة شيئا واضحا إذا ما قارنّاً هذه الرسالة ببعض الرسائل الأخرى:

إلى سلمان الفارسي	• العبارة: "والسلام" • الافتراض المسبق: إنّك من الأصدقاء.
إلى سهل بن حنيف	• العبارة: "والسلام" • الافتراض المسبق: إنّك من الأصدقاء.
إلى قثم بن عباس	• العبارة: "والسلام" • الافتراض المسبق: إنّك من الأصدقاء.
إلى معاوية بن أبي سفيان	• العبارة: "والسلام" • الافتراض المسبق: تمني وقوع البيعة.
إلى معاوية بن أبي سفيان	• العبارة: "والسلام لأهله" • الافتراض المسبق: أنت لستَ أهلا للسلام.

الجدول١: مقارنة بعض الرسائل في عبارة "السلام"

فكلّ واحد من هذه الرسائل ختمت بعبارة "والسّلام"، العبارة التي يفترضها الأصدقاء تهنئة وسلاما، ويفترضها الأعداء رفقا بهم. أمّا العبارة الأخيرة، فهي عبارة بليغة ومتضمّنة لافتراضات مسبقة منها أنّ معاوية ليس أهلا؛ لأن يسلّم عليه وهو ليس بمأمون من جانب الإمام (ع). فتداعيات كلّ هذه المقامات والأصناف تسهم في اختيار نوعيّة التأويل كما تقتضي طبيعة الافتراض بأنّه يحمل المتلقّي على التفكير بشيء غير مصرّخ به، ولذلك يجب على المتلقّي إدراك متضمّنات القول التي لن يتمّ فهمها إلّا بعد معرفة قوانين الخطاب. إنّ تأويل مكامن النصّ وخفيّاته يتطلّب أن

يكون المؤوّل مشرفًا على القواعد التداوليّة للغة وملابستها المحتملة التي ينتظم بها الكلام(بلخير، ١٩٩٧م: ١١١). المعطيات خارج الخطاب العلويّ تساعد المتلقّي على إحالة بعض الوحدات اللسانيّة اللامحدودة للوصول إلى قصد المتكلّم كما هو معلوم في عبارة (والسلام) فإنّ السياقين النصّيّ والمقاميّ ينكشفان عن قصديّة علي(ع).

الافتراض المسبق البنيويّ[1]

هذا الافتراض يتمّ في بنى الخطاب بعد استعمال جملة وفرض صحّتها. يرتبط الافتراض المسبق البنيويّ باستعمال كلمات وعبارات معيّنة. في هذه الحال تحلّل بعض بنى الجمل عرفيّا وبانتظام، على أنّها تفترض سابقا ذلك الجزء من البنية التي افترضت صحتها، بإمكان المتكلّمين استعمال تراكيب للتعامل مع المعلومات على أنّها مفترضة، أي على أنّها صحيحة (يول، ٢٠١٠م: ٥٦- ٥٧). كقوله(ع):

«لَاتُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ ...، وَلَكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصا» (الرسالة: ٧٧).

هذه الوصيّة موجّهة إلى ابن عبّاس حين أرسله الإمام(ع) لمجادلة الخوارج يعلّمه فيها منهج الاستدلال في مواجهتهم، فيقول له: لا تحتجّ عليهم بآيات القرآن المتشابهة التي تحتمل وجوهاًوتفاسير مختلفة، بل احتجّ عليهم بالسنّة التي هي واضحة وجليّة.

مع هذا الشرح الموجز حول الرسالة فهناك افترضات مسبقة قد جعلها الإمام(ع) خلفيّة مشتركة بينه وبين رسوله إلى الخوارج عبد الله بن العباس، وهذه الافتراضات هي:

أوّلا: الخوارج يقرأون القرآن الكريم ويعلمون كيف يجادل بالقرآن للظفر.

ثانيا: الخوارج عالمون بما في سنّة النَّبيّ (ص).

---

[1] Structural presuppositions

ثالثا: الخوارج يتعمّقون في بطون المعاني للقران الكريم.

رابعا: لكنّ الخوارج يريدون الخروج على الدّين ومقتضياتها.

خامسا: لذلك يعمدون إلى تأويل النصوص الدينيّة على خلاف ما عليه وما يحتويه من المعني.

بعد الخروج من هذه الافتراضات العامة نراجع إلى الافتراض الرئيس، وهو المسبق البنيويّ في عبارة (**وَلَكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ ...**).وجاءت لفظة "السنّة" دون أي توضيح آخر اعتمادا على خلفية مشتركة بين الإمام(ع) وابن‌عباس غير أنّ جاء في الشرح حول السنة أنّ قصد الإمام(ع) منها هو واقعة الغدير التي من الأخبار التي كانت الصحابة قد معنها من فلق فيه(ص) وقد بقي ممن سمعها جماعة تقوم الحجّة وتثبت بنقلهم، ولو احتجّ بها على الخوارج لايحلّ في مخالفته والعدول عنه بحال لحصل من ذلك غرض أمير المؤمنين في محاجّتهم(ابن أبي الحديد، ٢٠٠٧، ج١٨: ٢٢٧). كما أنّ استعمال حرف استدارك (لكن) في بنية الخطاب يتضمّن افتراضا مسبقا، بأنّ الاحتجاج بالسّنة النبوية هو أقوى وأنسب في المجادلة مع الخوارج؛ لأنّ بعد رفض المجادلة عن طريق القرآن يمكن أن يتساءل المخاطب: بأيّ شيء أجادلهم؟، وجوابه يأتي بعد حرف الاستدراك "لكن". قال الزمخشري في (لكن): تتوسّط بين كلامين متقاربين نفيا وإيجابا فيستدرك النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي، كما تقيم علاقة ربط بين قولين متناقضين أو متنافيين من الناحية الحجاجيّة ربطا حجاجيّا تداوليّا بين المعطى والنتيجة (الزمخشري، ١٣٢٣ق: ٣٠٠)، فإنّ الافتراض المسبق الذي يتحقّق بعد "لكن" بقوة إقناعية هو البنيويّ، وذلك لتحقّقه في نسق الخطاب. كما يمكن الإشارة إلى فعل نهي (**لَاتُخَاصِمْهُمْ**) وفعل أمر(**حاجِجْهُمْ**) على أنّه يفترض من خلالهما وجود مخاطب صالح للمجادلة، حيث يتوجّه الخطاب إليه بقصد تغيير وضعه وتلائمه مع الشرايط المقتضية؛ لهذا يفهم من السياق أنّ الخطاب تفاعلي جدليّ يحمل مفاهيم في ضوء اختلاف ملابسات ثقافيّة بين المخاطبين.

وموضع آخر في التتابع الزمنيّ يتحقّق الافتراض المسبق البنيويّ:

«فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَّا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ، وَالْيَوْمَ أَنَّا اسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ» (الرسالة: ٦٤).

لقد بعث معاوية كتابا إلى الإمام علي(ع) وقد تفوّه فيه القرابة والألفة، ويسعى في إظهار عدم العداوة بين بني أمية وبني هاشم بقوله: **«سَلامُ اللهِ عَلَى مَن اتَّبَعَ الهُدَى، أمّا بَعدُ، فَإنّا كُنَّا نَحنُ وَإيّاكم يَدا جَامِعَةً، وَألفَةً أَليفَةً، حَتّى طَمَعتَ يا ابنَ أبي طَالِب فَتَغَيَّرَت ...»** (أبي الحديد، ٢٠٠٧، ج ١٧: ١٦٩). كتب إليها الإمام(ع) رسالة يردّ عليه مزاعمه، مؤكّدا فيها على الاختلافات التي كانت قبل خلافة الإمام والتي مازالت ماثلة.

بدأ الإمام (ع) خطابه في تأييد خطاب معاوية وأكّد على الألفة القائمة بين بني أمية وبني هاشم، ويؤيد هذه الألفة في العبارة **(فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى ...)**. فإنّ المتلقّي عالم على أنّ هذه الرسالة تكون جوابًا عن أخرى، حيث يفترض بأنّ معاوية في رسالته يتذكّر بالألفة والقرابة ثمّ الإمام(ع) في رسالته أيدها. وبعد ذلك يأتي بقوله **(فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم... وَفُتِنْتُمْ)** الذي يدلّ على التفرقة في أزمنة مختلفة، ولاتختصّ هذه التفرقة بالزمن الماضي مثلا أو الحاضر.

لقد ذكر الإمام(ع) أزمنة مختلفة ومتعاقبة في بنية الخطاب واستعملها كعلامة للانتقال من حالة إلى حالة أخرى، كما استعملها للتقابل الزمنيّ مع ادعاء معاوية. ادّعى معاوية في خطابه الألفة بين بني أمية وبني هاشم في الزمن الماضي مع دلالة لفظة "أمس" وهذه الألفة تعرّض حاليا للخطر لأجل طمع الإمام(ع) للخلافة بدلالة لفظة "اليوم"، لهذا إنّه (ع) يقارن بين الماضي والحاضر لكي يقنع مخاطبه ويذكره بافتراض زمن المستقبل. فهنا باستعمال كلمة" أمس واليوم" يفترض أشياء:

الأولى: رفض ادّعاء معاوية، مبنيا على التفرقة التي لم تكن موجودة في السابق.

الثانية: طرح ادّعاء التفرقة في الزمن الحالي من جانب الإمام (ع).

الثالثة: التفرقة بين بني هاشم وبني أمية كانت مستمرة ولم تختصّ بزمن خاصّ وشخص خاصّ.

الرابعة: افتراض بداية الدعوة النبوية بالإسلام وعصيان أبي سفيان عليها.

الخامسة: تخويف معاوية وتذكيره بزمن المستقبل مع تفشّي ما يرصده.

فهذه الافتراضات تظهر لنا أنّ الإمام أراد من خلال الزمنين إخبار معاوية بحقيقة تاريخيّة،كما أنّه يكشف الستار عن الأحداث التي حدثت في الزمنين بعلاقة التضادّ، حيث تسهم هذه العلاقة بقيام التتابع الزمنيّ في بناء الافتراضات للخطاب. يمكن ترسيمها على النحو الآتي:

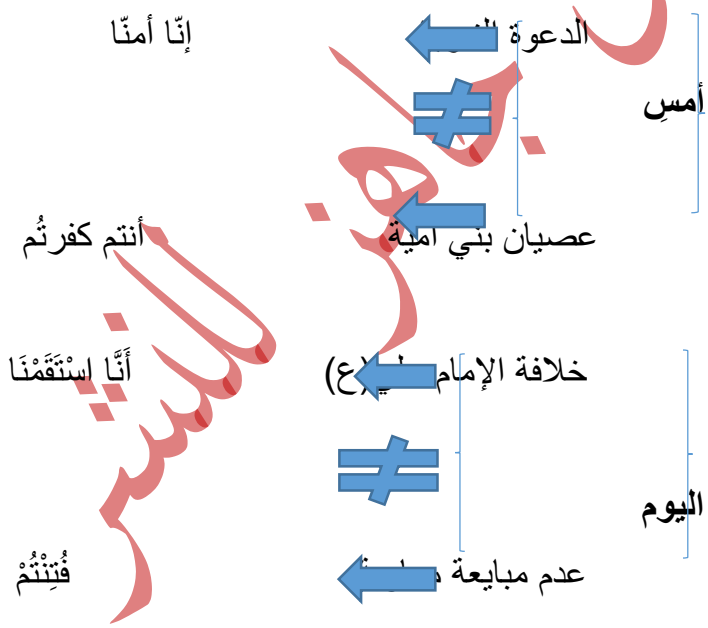

والملاحظ في هذا التصوّر أنّ في المستوى الأول يظهر التتابع الزمني، ثمّ في المستوي الثاني وقعت أحداث وفي الأخير يظهر سبب التفرقة الموجودة بين بني

هاشم وبني أمية، وهو الإيمان والكفر، والمقاومة والفتنة، كما يمكن الإشارة من خلال هذا التصوّر إلى أنّ الإمام لايذكر الدعوة النبويّة، وعصيان بني أمية، وخلافته، وعدم مبايعة معاوية، غيرأنّ المخاطب يفترض هذه كلّها بالاعتماد على الملكة المعرفيّة. إنّ الملكة المعرفيّة «هي قدرة المتكلّم على تخزين المعارف الجديدة المولّدة من خلال استعمال اللغة وإمكانيّة استحضارها في المواقف التواصليّة المختلفة» (الشهري، ٢٠٠٤م: ٥٧).

الافتراض المسبق المناقض للواقع[1]

هذا الصنف من الافتراض يخلق نوعا من التراكيب اللغويّة التي تحكم على شيءٍ ما بالافتراض على المعنى الذي يناقض للواقع وليس في ذاته صحيحا. ويعني هذا النوع من الافتراضات أن المعنى الذي يُفترض سابقًا ليس غير صحيح فحسب، بل هو عكس ما هو صحيح أي مناقض للحقائق (يول، ٢٠١٠م: ٥٧). ومثال ذلك يأتي في قول الإمام على (ع):

«وَلَولَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً...»(الرسالة: ٢٨).

إنّ الخطاب العلويّ بشكل عامّ موجّه لتحقيق بُعد تفاعليّ بينه وبين مخاطبه (معاوية)، وهذا من خلال الافترضات التي يسبقها الإمام(ع)؛ لما يتلفّظ من جانب ملقي الخطاب من كلام وقول، ويتحوّل إلى أفعال ذات امتداد وبعد اجتماعيّ يتحمل المخاطب على تقبل هذا الخطاب. عبارة **(وَلَولَا مَا نَهَى اللَّهُ...)** تحمل افتراضات تتبادر إلى ذهن المتلقّي عند سماعها، حيث إنّ الإمام(ع) أدلى بمعلومة مناقضة للحقيقة؛ وهذا لاستخدام أسلوب الشرط الامتناعيّ، إذ «يفترض التركيب الشرطيّ الذي يسمّى عادة الشرط المناقض للواقع مسبقا أن المعلومة في العبارة الشرطيّة ليست صحيحة وقت الكلام» (يول: ٢٠١٠م: ٥٧). لقد نهى الله تزكية المرء نفسه في الحقيقة ولا يمكن أن يكون كذلك في الواقع. في هذا التركيب الشرطيّ الامتناعيّ

---

[1] Counter-facual presupposition

يفترض سابقا أنّ الحكم أو القضية (تزكية المرء لنفسه) في العبارة الشرطيّة لايصلح للقبول أبدا بل وحتّى في زمن نطق الخطاب؛ أي هو مناقض للواقع؛ لأنّ الفعل تمّ إنجازه في الماضي حقّا وتمّ رفضه سابقا. في هذه الحالة توظيف الأداة (لولا) يتضمّن افتراضًا سابقًا بامتناع إمكانيّة التزكية في السابق، وقد يتمنّى المرسل في زمن سرد خطابه أن يكون غير ذلك.

وفي رسالة أخرى:

«أَلَا تَرَى -غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أُحَدِّثُ... أَوَ لَا تَرَى أَنَّ قَوْمًا قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِكُلٍّ فَضْلٌ، وَأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ كذلك» (الرسالة:٢٨).

وينضوي تحت قاعدة الافتراض المسبق المناقض للواقع السؤال **"ألا ترى"** الذي يدلّ على أنّ معاوية على علم بأنّ فضل أهل البيت كان بمكانة لايساويهم فيها أحد. لقد جاء هذا المعنى مؤكّدا بتكرار نفس العبارة مرة أخرى **"أو لا ترى"** وذلك بافتراض أنّ هذه الواقعة مما جرى على الألسنة، ولهذا يمكن أن نعدّ تعريضا لمعاوية الذي قد جعل عقله تابعا لهوى نفسه تعمّدا وهذا من جهة، ومن جهة أخرى فضل أهل البيت على غيرهم من المسلمين هو واضح ومعلوم. حيث ساد استعمال الضمائر التي تخاطب معاوية بها رأسا وهذه الضمائر تمكّن المخاطب في ربط النصّ بسياقه الخارجيّ الذي يلمح إلى الصلات الاجتماعيّة والثقافيّة السائدة على المتكلّم والمخاطب.

كما نجد عبارة (**أَلَا تَرَى ...**) مناقضًا للواقع، حيث استعمل في هذه الرسالة الإمام (ع) من أدوات الاستفهام، وأداة "أنّى" التي تدلّ على الاستفهام من كيفيّة الشيء، أو زمنه أو مكانه، ويريد القول: كيف شرفنا كشرفكم؛ رسول الله منا وأبوجهل كمكذّب شهير منكم وغيرها من نماذج لمقابلة النسبين الهاشميّ والأمويّ. فمن هنا خرج الاستفهام من معناه الأصليّ إلى المعنى التداوليّ الذي يدلّ على التعجّب والإنكار؛ لأنّه من الأمويين أيضا يتعجبون من هذا التساوي؛ أي من أنّهم يعدّون أنفسهم نظراء لبني‌هاشم. فافترض الإمام (ع) بأنّ معاوية عنده علم بفضائل الإمام ومثالب بني

أمية، لذلك خرج الاستفهام من معناه الأصليّ الذي يعلمه معاوية علما تامّا ولكن يخبئه لصالح أغراضه السياسيّة. كما يمكننا أن نستشفّ غرضا آخر من هذا الاستفهام وهو الاستغراب. بيان استغراب من خلال استفهام يحصل عادة بعد حصول القضيّة أو الحكم في موطن غير واقعيّ أو في حالة بعيدة عن الحصول (السامرائي، ٢٠٠٧م: ٨٩)، فإنّ الاستفهام بهذا الغرض يتمثل الافتراض المسبق المناقض للواقع.

وفي النهاية، يمكن الإشارة إلى بعض العبارات الأخرى من الرسائل منعا لإطالة الكلام:

الرقم	العبارة	نوع الافتراض المسبق	الرسالة
١	وَجَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ و...	الوجودي	٢
٢	فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ	الواقعي	١
٣	بَلَغَنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَاراً	الوجودي	٣
٤	وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَئُونَةً	المنقاض للواقع	٣٤
٥	وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا	البنيوي	١٠
٦	فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ، ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ	الوجودي	٢٥
٧	فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلاَةِ، وَعِزُّ الدِّينِ،	المعجمي	٥٣
٨	لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ	المناقض للواقع	٣١

٩	أوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللهِ، وَأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا	الواقعي	٤٧
١٠	وَلْيَكنْ أَحَبَّ الأمُورِ إِلَيْك أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ،	البنيوي	٥٣
١١	فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ	الوجودي	٣٣
١٢	وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ، فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا	الواقعي	١٠
١٣	وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ وَعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ	المعجمي	١١
١٤	يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا وَزَوَالِهَا وَ....	الوجودي	٣١
١٥	أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ	البنيوي	٢٣
١٦	وَأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ [كَذَلِكَ]	المناقض للواقع	٢٨
١٧	وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ و...	المعجمي	٤٥
١٨	وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ.	الوجودي	١٠
١٩	إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ وَ... وَيُسْلِمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصًا.	الواقعي	٣
٢٠	فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ،....	المعجمي	٦١
...	.....	.....	.....

الجدول ٢: بعض العبارات المستخرجة من الرسائل وتبيين نوع افتراضها

تلخيص الافتراضات المسبقة وأنواعها المستخرجة من خلال دراسة (٦٧) عبارة مختارة في رسائل نهج البلاغة على ما يلي:

نوع الافتراض المسبق	العدد	النسبة المئوية
الوجوديّ	٢٤	٣٥,٨٢
الواقعيّ	٩	١٣,٤٣
المعجميّ	١٢	١٧,٩١
البنيويّ	١٦	٢٣,٨٨
المناقض للواقع	٦	٨,٩٦
الجمع	٦٧	١٠٠

الجدول ٣: تردّد الافتراضات المسبقة في الرسائل ونسبتها المئوية

كما يلي تردّدها ونسبتها:

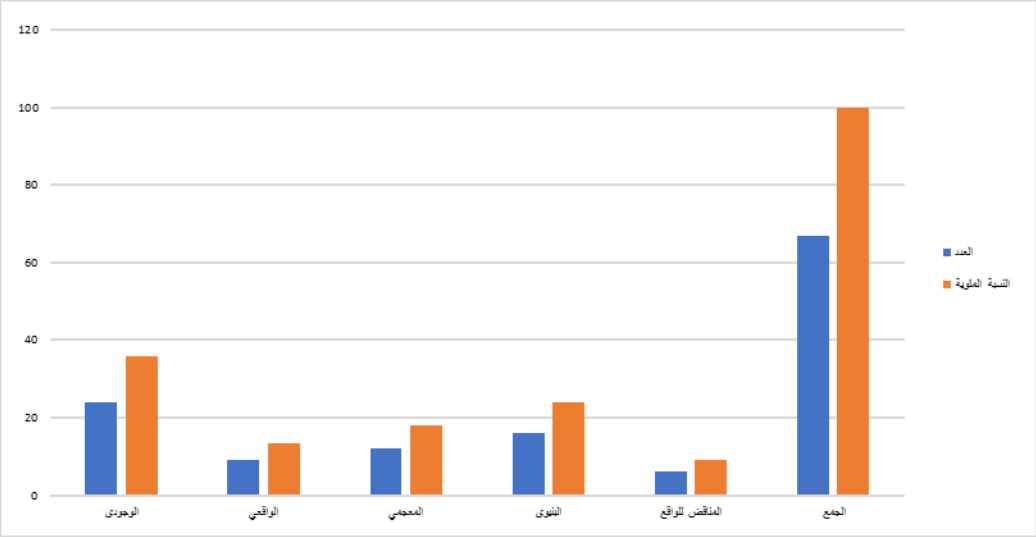

الرسم البيانيّ ١: تردّد الافتراضات المسبقة في الرسائل ونسبتها المئوية

بيّنت الدراسة أبعاد وظيفيّة مختلفة في الخطاب العلويّ تلائم مع العلاقات السياقيّة أو المقاميّة في فكّ قصديّته، فإنّ الافتراض المسبق وأصنافه الخمسة يسهم في تكوين البنية التخاطبيّة.

النتيجة

توصّل البحث إلى بعض نتائج بعد دراسة الافتراض المسبق في الرسائل اعتمادا على الافتراضات الخمسة:

- **الافتراض المسبق الوجوديّ**: هذا الصنف يقع في الرتبة الأولى بين غيرها من الافتراضات، حيث تردّد في الرسائل نحو(٢٤) مرّة وتبلغ نسبته إلى (٣٥,٨٢). يصبغ الوجوديّ في الرسائل العلويّة صبغة إقناعيّة حيث إنّ الإمام (ع) ينزّل الشاكّ والمنكر منزلة العالم، ثمّ يلقي كلامه لاسترجاع المخاطب إلى أهمّ الموضوعات كالتاريخيّة، حيث إنّ قبولها أسهل لاينكر وجودها وليس بصالح المخاطب رفضها وهكذا حدث إقناع المخاطب من جانب الإمام(ع) أكثر سهولة. كما نرى قصديّة الإمام (ع) في هذا الصنف من الافتراض تكمن في التراكيب التملكيّة التي يصوغها لإقناع مخاطبه والتأثير عليه.

- **الافتراض المسبق البنيويّ**: يأتي بعد الوجوديّ في المرتبة الثانية، ويصل تردّده في الرسائل المدروسة نحو(١٦) مرّة ونسبته تصل إلى(٢٣,٨٨). يأتي على عكس الوجوديّ تحديدا وهو أنّنا في الوجوديّ بحاجة إلى السياق الخارجيّ في جانب السياق الداخليّ، غيرأنّ البنيويّ يحدث في السياق اللغويّ في الخطاب. وقصديّة الإمام على (ع) تظهر في المعطيات التي يؤمنها أميرالمؤمنين(ع) كما نجد المسبق البنيويّ في أسلوب تقابليّ في الرسائل العلويّة وقصديّة الإمام(ع) تتمثّل في مرتكز أساسيّ، فيمكننا أن نفترض ذلك المرتكز كعنوان فرضيّ لتلك الرسالة أو تلك الفقرة.

-الافتراض المسبق المعجميّ: هذه تحظى بالمرتبة الثالثة، وتردّد فيها نحو(١٢) مرّة وتبلغ نسبته نحو(١٧,٩١). حدث هذا الافتراض في مستوى الألفاظ والكلمات ويمكن تحليلها في مستوى السياق المعجميّ للوصول إلى المعنى الحقيقيّ والسياق الخارجيّ ثانيًا. نجد عبر عمليات التبادليّة على أساس السياق المقاليّ والمقاميّ قصديّة الإمام(ع) في فكّ الشفرات الخطابيّة للكلمات بعد التجاوز من المعجميّة. فالإمام على(ع) لإيصال قصديّته من خلال المعجميّات يختار لفظة تحمل فيها أكثر إخبار ومصداقيّة في الظروف المحيط بها، فيأتي ذلك فيؤكّد اللفظ غير المذكور. هذا الاختيار لا يتمّ إلا بعد معرفة الإمام(ع) التامّة لاطلاع المخاطب على زوايا الكلمة المختلفة.

-الافتراض المسبق الواقعيّ: تقع الواقعيّات في الرسائل العلويّة في المرتبة الرابعة، حيث يصل عددها فيها إلى(٩) مرّات وتبلغ نسبتها نحو(١٣,٤٣). المسبق الواقعيّ يتمثّل في الأفعال اليقينيّة التي تقع في سياق يطرح فيه الإمام(ع) موضوعا غير منكر من جانب المخاطب، كما يمنح للخطاب العلويّ قوّة إقناعيّة تكشّفت عن الكيفية التي قدّمت المعطيات اللغويّة في الكلام وعن العلاقات المنسجمة بين قصد المرسل ومواقف المخاطب. في هذا الافتراض يحصل مبدأ التعاون بين الإمام(ع) ومخاطبه، وهو المبدأ الذي ينشأ من الموقف الإنحيازيّ للإمام (ع). بهذا يمكن القول: إنّ القصديّة الأصليّة في هذا الافتراض تتمثّل في التوجيه والتهديد والتذكير.

-الافتراض المسبق المناقض للواقع: وهو يأتي في المرتبة الخامسة والأخيرة بين بقية الافتراضات، حيث تردّد نحو(٦) مرّات، وتصل نسبة هذا الافتراض نحو(٨,٩٦). يأتي هذا الافتراض عكسا على الافتراض المسبق الواقعيّ . ففي الواقعيّ نجد اليقينيّات، ولكن في المنقاض للواقع تتضمّن الموجّهات غير اليقينيّة، حيث نرى في الخطاب العلويّ هذه الموجهات ضمن الأسلوب الشرطيّ الممتنع للوجود أو في الأسلوب الاستفهاميّ الذي يتحمّل معنى مجازيا متمثّلا في النفي والإنكار، والتعجّب. فهكذا قصديّة الإمام(ع) من خلال المناقض للواقع تكمن في الموضع الحياديّ الذي اتّخذه الإمام (ع) تجاه الموضوعات المطروحة وذلك عكس المسبق الواقعيّ الذي يكون موقف الإمام (ع) غير الحياديّ.

وفي نهاية المطاف يمكن الإقتراح للباحثين الآخرين في الولوج في هذا الموضوع مثلا:

- نظرية الافتراض المسبق وخلفيتها: من وجهة نظر الأوصاف إلى اللسانيات التداوليّة ــ دراسة تاريخية تحليلية
- المقارنة بين نظرية الافتراض المسبق التداولي وتخريجات كورش صفوي في تعبير النص
- الافتراض المسبق في خطب نهج البلاغة دارسة تداولية

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن أبي الحديد. (٢٠٠٧م)، *شرح نهج البلاغة*، تح، محمد إبراهيم، الطبعة الأولى، بغداد: دار الكتاب العربيّ.

أوركيوني، كاترين كيربـــرات. (٢٠٠٨م)، *المضمر*، ترجمة: ريتا خاطر، الطبعة الأولى، الأردن: المنظمة العربيّة للترجمة.

إسماعيلي علويّ، حافظ. (٢٠١٤م)، *التداوليّات علم استعمال اللغة*، الطبعة الأولى، الأربد: عالم الكتب الحديث.

أرمينكو، فرانسواز. (١٩٨١م)، *المقاربة التداوليّة*، الترجمة: سعيد علّوش، الطبعة الأولى، بيروت: مركز الإهداء القوميّ.

بلخير، عمر. (٢٠٠٣م)، *تحليل الخطاب المسرحيّ في ضوء النظريّة التداوليّة*، الطبعة الأولى، الجزائر: منشورات الاختلاف.

البنداري، حسن.(٢٠١٠م)، *الأداء التبادليّ في الشعر العربيّ المعاصر*، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الآداب.

الجيلالي، دلاش. (١٩٩٢م)، *مدخل إلى اللسانيّات التداوليّة*، تر: محمد حياتن، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعيّة.

الزمخشري، محمود بن عمر.(١٣٢٣ق)، *المفصّل في علم العربيّة*، الطبعة الأولى، القاهرة: مطبعة التقدم.

السامرائي، ابراهيم عبود.(٢٠٠٧م)، *الأساليب الإنشائية في العربيّة، النمط والاستعمال*، الطبعة الأولى، عمان: دار المناهج.

سرل، جان آر. (١٣٨٧ش)، *افعال گفتاری جستاری در فلسفه زبان*، ترجمه: محمد علی عبداللهی، چاپ دوم، قم: پژوهشگاه علوم وفرهنگ إسلامیّ.

الشهري، عبدالهادي بن الظافر. (٢٠٠٤م)، *استراتيجيّات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة*، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

الصحراوي، مسعود. (٢٠٠٥م)، *التداوليّة عند علماء العرب*، دون الطبع، بيروت: دارالطليعة للنشر والتوزيع.

عكاشة، محمود. (٢٠١٣م)، *النظريّة البراجماتيّة اللسانيّة (التداوليّة)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ*، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الآداب.

فاخوري، عادل. (١٩٩٩م)، «الاقتضاء في التداول اللسانيّ»، *مجلة عالم الفكر*، العدد، صص ١٤١-١٦٦.

فراهيدي، خليل بن أحمد.(١٤١٤ق)، *العين*، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الطبعة الأولى، قم: مؤسسة الميلاد.

لايكان، وليام ج. (١٣٩١ش)، *درآمدي تازه در فلسفه زبانی*، ترجمه: كوروش صفوي، تهران: انتشارات علمي.

نبيل، خالد أبوعلي. (٢٠٠١م)، *في نقد الأدب الفلسطينيّ*، الطبعة الأولى، غزّة: دار المقداد للطباعة والنشر.

نحلة، أحمد محمود(٢٠٠٢م)، *آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر*، الطبعة الأولى ، مصر: دار المعرفة الجامعية.

انتشارات حافظ للنشر

نواري سعودي، أبو زيد(٢٠٠٩م)، *في تداوليّة الخطاب الأدبيّ المبادئ والإجراء*، الطبعة الأولى، الجزائر: بيت الحكمة.

هاشمي الخويي، حبيب الله بن محمد. (٢٠٠٣م)، *منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة*، بيروت، دار أحياء التراث.

يحياتن، محمد. (٢٠١٥م)، *مدخل إلى اللسانيّات التداوليّة*، الطبعة الأولى، الجزائر: دار الكتب.

يول، جورج. (٢٠١٠م)، *التداوليّة*، تر: قصي العتابي، الطبعة الأولى، بيروت: دار العربيّة للعلوم.

References

Holy Qur'an

Ibn Abi Al-Hudid, (2007) *Explanation of Nahj Al-Balaghah*,I١,Tah, Muhammad Ibrahim, first edition, Baghdad: Dar Al-Kitaab Al-Arabi,. [In Arabic]

Urcioni, Catherine Kerberat. (2008), *Al-Madhamar*, translated by: Rita Khater, first edition, Jordan: Arab Organization for Translation. [In Arabic]

Ismaili Alavi, Hafez. (2014), *Pragmatics*, First Edition, Irbid: Modern World of Books. [In Arabic]

Armenco, Françoise. (1981), *The Pragmatic Approach*, Translation: Saeed Alloush, first edition, Beirut: National Gifting Center. [In Arabic]

Belkheir, Omar. (2003), *Analysis of theatrical discourse in light of pragmatic theory*, first edition, Algeria: Difference Publications. [In Arabic]

Al-Bandari, Hassan (2010*), Reciprocal Performance in Contemporary Arabic Poetry*, first edition, Cairo: Arts Library. [In Arabic]

Al-Gilani Dlach,(١٩٩٢) *Introduction to Pragmatic linguistics*, Tr: Muhammad Yahaten, Algeria: University Press, Algeria. [In Arabic]

Al-Samarrai, Ibrahim Abboud. (2007), *Structural Methods in Arabic, Style and Usage*, first edition, Amman: Dar Al-Manhaj. [In Arabic]
Searle, John R. (1387), *speech verbs, a survey in the philosophy of language*, translated by: Muhammad Ali Abdullahi, second edition, Qom: Research Institute of Islamic Sciences and Culture. [In Arabic]
Al-Sakaki, Abu Ya`qub Yusuf bin Muhammad bin Ali, *Miftah Al-Uloom*, Second Edition, Commentary by Na`im Zarzour, Beirut: Dar Al-Kutob Al-Academia, 1987. [In Arabic]
Al-Sahrawi, Masoud, *deliberative among Arab, Pragmatic*, Beirut: Dar Al-Talia for publication and distribution. [In Arabic]
Akasha, Mahmoud. (2013*), The Theory of Linguistic Pragmatics (Al-Tadawuliya), Study of Concepts and Origins and Principles*, First Edition, Cairo: Al-Adab Library. [In Arabic]
Fakhoury, Adel. (1999), "Al-Iqtidha fi Linguistic Circulation", *Alam Al-Fikr Magazine*, Issue, pp. 141-166. [In Arabic]
Farahidi, Khalil bin Ahmed. (1414 BC), *Al-Ain*, edited by: Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai, first edition, Qom: Al-Milad Foundation. [In Arabic]
Lycan, William J. (1391 AH), *Dramadi Taza der Philosophy Zabani, translated by: Kourosh Safavi*, First Division, Tehran: Scientific Publications. [In Persian]
Nabil, Khaled Abu Ali. (2001), *in criticism of Palestinian literature*, first edition, Gaza: Dar Al-Miqdad for Printing and Publishing. [In Arabic]
Nahle, Ahmed Mahmoud.(2002), *New Horizons in Contemporary Linguistic Research*, not print,Egypt: University Knowledge House. [In Arabic]
Nawari Saudi, Abu Zaid (2009), *on the pragmatics of literary discourse, principles and procedures*, first edition, Algeria: House of Wisdom. [In Arabic]
Yahyatin, Muhammad. (2015*), Introduction to Pragmatic Linguistics, first edition*, Algeria: Dar Al-Kutub. [In Arabic]
Yule, George. (2010*), Pragmatics*, Trans.: Qusay Al-Atabi, first edition, Beirut: Dar Al-Arabiya Al-Ulum. [In Arabic]

المقال جاهز للنشر